

## 429714 - ما المقصود بقوله في حديث فضل الذكر: ( ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به... )؟

### السؤال

عندي اشكال بشأن حديث من قال: لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك و له الحمد و هو على كل شى قدير في اليوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، و كتبت له مائة حسنة، و محبت عنه مائة سيئة، و كانت حزرا له من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، و لم يأتى احد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه"، ففي جزء لم يأتى احد بأفضل مما جاء به.....هل يعني ذلك ان اجرها فوق أجر الصلاة. و الصيام و الحج حتى؟؟؟ او الحديث محمول على المجاز لوصف مدى عظمة الاجر؟

### الإجابة المفصلة

لقد فتح الله جل وعلا لعباده كثيرًا من أبواب الخير؛ من الذكر والدعاء والتهليل والتسبيح والتحميد، وأعطى على ذلك الفضل العظيم والثواب الجزيل .

ومن ذلك ما روى البخاري (3293) ومسلم (2691) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فِي يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةٍ ؛ كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرٍ رِقَابٍ ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةٍ ، وَمُحِبِّتٌ عَنْهُ مِائَةٌ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِزْرًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِيسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ ، إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ ) .

ومعنى : (عدل عشر رقاب) ؛ أي : ثواب عتق عشر رقاب ، وهو جمع رقبة .

( ومُحِبِّت )؛ أي: أُزِيلَتْ .

( وكانت له حِزْرًا ) ؛ أي : حفظًا ومنعًا .

أما قوله : ( ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه ) أي : لا يكون أحد أفضل عملا من الذي قال هذا الذكر، إلا من قال هذا الذكر أزيد من مائة مرة .

ويحتمل أن تراد الزيادة من غير هذا الجنس من الذكر وغيره ، أي : إلا أن يزيد أحد عملا آخر من الأعمال الصالحة .

ففي "كتاب المسالك في شرح موطأ مالك" (3/427):

" قوله : ( إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ) هو تنبيه على أن هذه الغاية في ذكر الله تعالى ، وأنه قلَّ من يزيد عليه ، ولذلك قال : ( وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ) ولو لم يُفِد ذلك لبطلت فائدة الكلام ؛ لأنَّ كُلَّ مَا أَتَى الْإِنْسَانُ

بعضه فإن أحدًا لا يأتي بأفضل ممّا جاء به ، إلا من جاء بأكثر من ذلك ، ولكنه أفاد بذلك أنّ هذا غاية في بابه .  
ثم قال : ( إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ) ، لئلا يظنّ السّامع أنّ الزّيادة على ذلك ممنوعة كتكرار العمل في الوضوء .  
ووجه ثانٍ : وهو أنّه يحتمل أنّ يُريد أنّه لا يأتي أحدٌ من سائر أبواب البرِّ بأفضل ممّا جاء به ، ( إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ) أي من عمله " انتهى .

وقال الصنعاني : " قوله : ( عمل أكثر منه ) أقول : فيه دليل على أن من أتى بالذكر المذكور أكثر من مائة مرة ، كان له الأجر على المائة ، وأجر آخر على الزيادة ، وأنه ليس هذا من الحدود والمقادير التي نهى عن زيادتها ، فإن زيادتها لا فضل فيها أو تبطلها ، كالزيادة في عدد الركعات .  
ويحتمل أن يراد بالزيادة من أعمال الخير ، لا من التهليل .

ويحتمل أن المراد مطلق الزيادة من تهليل وغيره ، وهذا الاحتمال أظهر . كذا قيل " انتهى من "كتاب التحبير لإيضاح معاني التيسير" (4/294).

وفي مرقاة المفاتيح (4/596) :

" ( ولم يأت أحد ) أي : يوم القيامة ( بأفضل مما جاء به ) أي : بأي عمل كان من الحسنات . وقال ابن حجر : أي أكثر من الذكر الذي جاء به " انتهى .

وعليه : فليس المعنى أن من قال هذا الذكر أو زاد عليه أجره أعظم من أجر الصلاة والصوم والحج ، وإنما المعنى – فيما يظهر – أنه من أفضل أنواع الذكر ، ولن يأتي أحد يوم القيامة بذكر أفضل منه ، إلا من زاد عليه عددًا أو نوعًا آخر من أنواع الذكر ، أو طاعة أخرى هي أجل وأثقل في الميزان منه ، على القول الآخر في معنى الحديث .  
والله أعلم .